

أهمية العمل وانعكاساته على الجانبين الاجتماعي والاقتصادي

م.م عثمان موفق أحمد محمد

كلية الامام الاعظم رحمه الله الجامعة / نينوى

إنّ الدين الإسلامي ليس رهبانياً، ولا ينعزل عن الحياة، وليس مادياً يدعو الإنسان للهِث وراء مغريات الحياة، بل هو قائم على التوازن والتساوي بين الدنيا والآخرة وهذا من خصائصه الفريدة قال تعالى: ﴿وَبَتَّغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُمْسِكِينَ﴾ (٧) وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: ((إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَدَأَ أَحَدُكُمْ فَسِيلَةً فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)) (٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعِزَّارِ (٣) قَالَ: لَقِيتُ شَيْخًا... فَقُلْتُ لَهُ: لَقِيتَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: مَنْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " أَحْرَزْتُ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ بَدَأًا، وَأَعْمَلْتُ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا " (٤). ومن النصوص السابقة نتضح لنا الرؤية الإسلامية الدنيوية والأخروية لمفهوم العمل، والعمل للدنيا وللآخرة لا يقوم على اختلاف، بل على امتزاج بين المفهومين، ومن فضل الله -ﷻ- علينا أن الإسلام جعل لعمل الدنيا، كأعمار الأرض، ثواباً في الآخرة، ويكفي في الدلالة على عظم أهمية العمل في دين الله، أن العمل ونوعه مناط الجزاء في الدنيا والآخرة؛ لذلك جاء في الحديث عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ (٥)، عَمَّ الْفَرَزْدَقُ (٦)، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ-، فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) قَالَ: ((حَسْبِيَ، لَا أُبَالِي أَنْ لَا أَسْمَعَ غَيْرَهَا)) (٨). وهناك توازن وتلازم في مفهوم العمل الدنيوي والأخروي؛ لذلك فإن القرآن الكريم وسنة النبي -ﷺ- يزخران بمفاهيم شتى تتعلق بالعمل، وقد ذكر العمل في كثير من المواضع في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة، وسأبحث هذا الموضوع في أربعة مباحث وكالاتي: المبحث الأول: ترك البطالة والحث على العمل. المبحث الثاني: حرية العمل والكسب. المبحث الثالث: ربط العمل بالثمرة. المبحث الرابع: مشكلة البطالة في المجتمع الإسلامي المعاصر.

المبحث الأول

ترك البطالة والحث على العمل

للعمل أهمية كبيرة في الإسلام؛ لما له من ثمرات دنيوية وأخروية؛ ولهذا نجد أن الإسلام اعتنى بالعمل، ومن شدة اهتمامه به وضع القيم الإسلامية، وشرع الأخلاق التشريعية لضبط العمل والسمو به، فهو يدفع المعدم على العمل بساعده وجهده بقدر طاقته؛ ليحصل على رزقه؛ ويضمن عيشه، ونفره من العجز والكسل، ونهاه عن التسوّل والسؤال والإستجداء (٩)، وهذا ما جاء في السنة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: ((مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعَةٌ (١٠) لَحْمٌ)) (١١). وعلى الصعيد الاجتماعي عدّ الرسول -ﷺ- أن أحقية الإحترام في المجتمع ينبغي أن تكون للعامل العزيز الكريم (١٢)، وهذا ما بيّنه الرسول -ﷺ- في تربيته للصحابه الكرام -رضي الله عنهم- فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: ((أَنْ يَحْتَضِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْتَعَهُ)) (١٣) قال الحافظ ابن حجر "رحمه الله": " وفيه الحضُّ على التعفف عن المسألة، والتنزّه عنها، ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق، وارتكب المشقة في ذلك " (١٤). ويضرب لنا السلف الصالح أمثلة بأن لا يكون المسلم عالة على غيره، مهما كانت الظروف والأسباب؛ وموقف السلف هذا؛ لأنهم تربوا على روح العمل والمثابرة وبذل الجهد، ولعل في هذا تعليلاً لأفعال بعض الصحابة -رضي الله عنهم- كما قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ (١٥) -رضي الله عنه-: " لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَحَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ (١٦)، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَأَنْظُرُ أَيَّ زَوْجَتِي هَوَيْتَ؟ نَزَلَتْ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ، تَزَوَّجْتَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، هَلْ مِنْ سَوْقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سَوْقٌ قَيْنِقَاعٍ، قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ... " (١٧).

وما نراه في الوقت الحاضر من تباهي المجتمعات الغربية في إتقان عملها ورفع كفاءة عمّالها، وبذل الجهود الواسعة تلو الجهود؛ لدفع مستوى القدرات العمالية لتصل بها إلى أعلى الدرجات في مقاييس التقنية والهندسة، طلباً للتميز في إنتاجها، وحسن السمعة لدى الآخرين، لهو دافع لنا أن نحاسب أنفسنا؛ وأن نفوق في الجانب العملي، لأن الأمر عندنا أهم وأخطر. ولو أن الأمة الإسلامية نهضت بنفسها من خلال العمل، وأدركت أهميته لوصلت إلى مجموعة من الأمور، ومن أبرزها:

أولاً: سد جميع احتياجاتها في سلمها وحربتها.

ثانياً: إقامة صناعة متطورة وملتزمة بالضوابط الشرعية.

ثالثاً: عدم الإعتماد على غيرها.

رابعاً: حفظ الدين، والدنيا، والأمة؛ لأنّ المسلم أدري من غيره بحفظها.

خامساً: استثمار ما سخره الله -ﷻ- للإنسان في هذه الأرض.

سادساً: دفع مفاصد الفراغ، فالفراغ ما حل بأمة إلا حلّ بها الفساد والوهن والضعف، وأقعدتها عن كثير من الواجبات، ذلك أنّ الفراغ مفتاح لكل سوء، فالإنسان إذا فرغ انصرف إلى اللهو والشهوات والملذات، وغاب عنه كل خير، وقليل من الناس من يستغل الفراغ فيما ينفع، فالعمل دفع لهذا الفساد، وسد لبابه^(١٨). والنظرة الإصلاحية إلى العمل تؤكد على ضرورة العمل، حتى لو كان العمل بسيطاً، فلو وقفنا عند أبسط الأعمال التي زاولها الرسول -ﷺ- وهو رعي الأغنام، لوجدنا فيه كثيراً من الحكم والغايات التي تعتبر من الأهمية بمكان، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: ((مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضٍ^(١٩) لِأَهْلِ مَكَّةَ))^(٢٠). إن "عمل الأمة دليل على رغبتها في المجد، واستحقاقها للحياة، وقد عرض علينا القرآن الكريم نموذجاً حياً لدور العمل في الشعوب"^(٢١) إنه مشهد من قصة ذي

القرنين^(٢٢) القائد العادل، عندما مرّ على أمة كانت لضعفها وهوانها ﴿قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾^(٢٣) وهم لا يحسنون العمل والبناء، ولا يجيدون الدفاع عن أنفسهم، فطلب ذو القرنين منهم أن يعملوا بأيديهم وأن يستفيدوا من خيرات بلادهم في الحصول على الأمن والنصر، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾^(٢٤) قَالُوا يَا نَذِيرِ الْفَرِّقَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٢٥﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٢٦﴾ ءَأَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٢٧﴾ فَمَا اسْطَعْمَوْا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٢٨﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا يُبَدِّلُ كَلِمَتَكَ فَرِحًا وَلَا غَظًّا وَلَا يَتَّبِعُ أَعْيُنَكَ وَمَا يُنَبِّئُكَ بِشَيْءٍ مِّنْ دُونِهَا لِيَمْلِكَ بِالسَّعْيِ وَالْإِحْسَانِ ﴿٣٠﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ عِنْدَ عَيْنِ رَبِّكَ تُنظَرُ ﴿٣١﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ عِنْدَ عَيْنِ رَبِّكَ تُنظَرُ ﴿٣٢﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ عِنْدَ عَيْنِ رَبِّكَ تُنظَرُ ﴿٣٣﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ عِنْدَ عَيْنِ رَبِّكَ تُنظَرُ ﴿٣٤﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ عِنْدَ عَيْنِ رَبِّكَ تُنظَرُ ﴿٣٥﴾

وفي هذه القصة درس مهم وهو أنه بالعمل والتعاون ينتشر العمران، ويحمي المجتمع نفسه، وتعمّ الحضارة وفق منهج رب العالمين، فكل طامح إلى النهضة، ويريد لبني أمته أن يستقيم أمرهم، ويأمنوا بحق على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ودينهم، وعقولهم، أن يضع هذا الدرس أمامه^(٢٦). والعامل الساعي للنهضة الإجتماعية لا بدّ له أن ينظر الى الماضي، وحضارة السابقين، وتجارب الأمم، عبر أحداث التاريخ، والقصص القرآنية، نظرة عميقة تعطي أبعاداً في عمق الحدث، حتى يستجلي ما فيها من فوائد جمة وخطيرة في سعيه الآن، إذ لا بد له أن يستجمع خيوط الأحداث، ويمسك بأطرافها، ويعطيها الاعتبار والتقدير، ويدرس ويحلل وينحي الأخطاء جانباً، ويسعى بالفوائد ويحيلها واقعاً ملموساً في مستقبله، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الزمان والمكان والبيئة العامة وطبائع الناس، فما عليه إلا أن يغوص في عمق الحدث؛ للنهوض بالمجتمع الإسلامي إلى القمة، عبر المنهج الدعوي القائم على الإصلاح، بالطرق والاساليب الرصينة^(٢٧).

ونظراً لأهمية العمل؛ جاء الحث عليه ورتب الشارع عليه حصول الثواب والمنازل العالية المرضية، فعن النبي ﷺ - قال: ((التاجر الصدوق الأمين، مع النبيين والصديقين والشهداء)) (٢٨) ومن صور الثواب أيضاً إذا زرع العامل الأرض فإن الله يعطيه على كل حبة ثواب الصدقة، قال رسول الله ﷺ -: ((ما من مسلم يغرِسُ غَرْسًا، أو يزرعُ زرعًا، فيأكلُ منه طَيْرٌ، أو إنسانٌ، أو بهيمةٌ، إلا كانَ له به صدقةٌ)) (٢٩). بل يعتبر الإسلام العامل كالمجاهد في سبيل الله، وهو يفضل على العابد المنقطع للعبادة وحدها، ودليل ذلك ما جاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ -: ((إنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوبًا لَا تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَلَا الصِّيَامُ وَلَا الْحَجُّ وَلَا الْعُمْرَةُ، قَالُوا: فَمَا يُكَفِّرُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْهُمُومُ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ)) (٣٠). وحث الإسلام على الصناعات والحرف، فعن المقدام بن معدي كريب (٣١)، أن رسول الله ﷺ - قال: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - ﷺ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)) (٣٢) لهذا " كان الكثير من علماء هذه الأمة وأسلافهم يعملون في شتى الحرف يطلبون العلم ويؤفون، فأفادوا الناس في دينهم ودنياهم، وأفادوا أنفسهم ومجتمعاتهم، وكان الكثير منهم تأتيه الصدقة فيردها لأصحابها ويقول: أعطها من هو أفقر مني، وكان أحدهم يأكل من عمل يده، ولهذا كان يقال لبعضهم ورآقا، وبزآرا، وزجآجا، وخرآزا (٣٣)، وجصآصآ، وخوآصآ (٣٤)، وخيآطآ، وغير ذلك من الألقاب التي اقترنت بالمهن التي كانوا يزاولونها " (٣٥). فيجب على المسلم تعلم الحرفة التي تحتاجها الأمة؛ لأن وجود هذه الحرف والقائمين عليها من فروض الكفاية، مع ملاحظة أن الحرف والصناعات التي يحتاجها الناس تتغير بتغير الزمان والمكان، وتقدم الإنسان في المعرفة، فيجب مراعاة التطور الحاصل وذلك بتطوير الحرف، وعدم الإكتفاء بالقديمة منها، إذا كانت لا تفي بحاجات الناس (٣٦). فالإسلام دين العمل، دعا الناس إليه، وحثهم عليه، ولم يفرق بين عمل وآخر ما دام في إطار المشروعية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ ﴿١٥﴾ ﴾ (٣٧) فقد امتنَّ سبحانه وتعالى على عباده، بأن جعل لهم الأرض سهلة لينة يستقرون عليها، ولم يجعلها خشنة، بحيث يمتنع عليهم السكون فيها والمشي عليها، ثم رتب على ذلك الأمر بالمشي في الأرض، على وجه الإباحة؛ ليأكل الإنسان مما رزقه الله وخلق له في الأرض. ومن مظاهر العناية النبوية بالعمل والحث عليه أن الرسول - ﷺ - بعد مقامه في المدينة المنورة وتدبير شؤونها، وتنظيم أمور دولته الناشئة اتجهت عنايته مباشرة إلى إصلاح الأراضي وتشغيل الأيدي العاملة (٣٨). كذلك يضع العمل بصمته على حياة المسلم على الصعيد الجسدي والنفسي " فالذي يشتغل بيده، ويكدح ببذنه ويستجدي الرزق من عرق جبينه، ويأكل من إنتاجه، خير ممن يأكل من تركة مورثة، أو هبة مبدولة، أو صدقة تعطى له عفواً أو استجداءً، ذلك أن ما كسبه الإنسان بكدحه وكده يفيد جسمه نشاطاً ويكسبه صحةً، ويزيده قوةً فإذا ما أكل، أكل هنيئاً؛ وهضم سريعاً، فاستفاد وقويت النية، ولا كذلك الكسل الخمول الذي يعتمد على مال وقع في يده عفواً، ويعطل أعضاءه عن العمل والحركة، ويمكث طوال يومه على مقهى أو مسطبة، فيأكل من غير شهية إذا لم يهضم الطعام السابق فيزداد خمولاً إلى خموله وتعتل الصحة، فلا يجد حلوة لطعام أو شراب، أضف إلى ذلك أن المال الناتج من الكد أعلى قيمة عند صاحبه مما جاءه عفواً، ولذلك تجده أحرص عليه مما سبق إليه، وإنه ليشعر بلذة كبيرة ساعة ينتفع به، وهل ترى تناول الثمرة من يد البائع كتناولها بيدك من الشجرة؟ وإلى ذلك أيضاً أن الثروة المسوقة إن ضاعت قلما تجد لها عوضاً، أمّا الثروة الكسبية فقلما تضيع، وإن ضاعت فمتبعتها قائم وهو اليد العاملة " (٣٩). يتضح لنا مما سبق أن " من محاسن الدين الإسلامي الحث على العمل، وكسب الرزق، وترك الكسل، وسؤال الناس إلّا عند الضرورة، فالإسلام دين سعي وعمل واجتهاد، لا دين كسل وعجز وتوان، دين يحافظ على العزة الإنسانية، والكرامة الشخصية " (٤٠).

المبحث الثاني

الحرية في اختيار العمل

مفهوم حرية العمل في الإسلام يعني أن يكون اختيار العمل المناسب للفرد متروكاً لتقديره، بمعنى أن الإسلام يمنح الفرد حرية العمل، بشرط أن يكون العمل مشروعاً ليس فيه انتهاك لحرمة الله ولا فيه إيذاء للناس فله أن يباشر ما يشاء من أوجه النشاط الاقتصادي، دون إكراه أو إجبار أو منع، وليس في نصوص الشريعة ما يدل على خلاف هذا الأصل، والحقيقة أن تقرير هذا المبدأ يقوم على أساس من فطرة الإنسان، وحفظ كرامته وأدميته، ومسؤوليته الفردية بما يصدر عنه، وملاحظة مصلحة الجماعة^(٤١). فمن الجوانب الهامة التي تؤهل العامل للقيام بعمله على الوجه المطلوب حريته في اختيار عمله، وإن ممارسة العامل للعمل الذي يميل إليه يثير فيه الرغبة في ذلك العمل، وبالتالي الإجابة والإحسان فيه، ومن ثم التفكير في تطوير عمله، والإبداع فيه، وتلافي ما يبرز فيه من أنواع القصور والخلل^(٤٢). وسبب إعطاء العامل الحرية في اختيار عمله؛ لأن الناس متفاوتون في الكفاءات والمويل، وما يصلح لفرد لا يصلح لآخر؛ ولذلك جاز لأي فرد أن يختار لنفسه العمل الذي يعود نفعه عليه، ويجوز للدولة استثناء أن تفرض من القيود على حرية الأفراد في اختيار أعمالهم، ما تضمن به الحفاظ على المصلحة العامة في المجتمع، فمثلاً تنظم الزراعة بغرض زراعة بعض المحاصيل التي تحقق الربح، فينتعش اقتصاد الدولة، أو تحتاج إليها الأمة في غذائها، ونحو ذلك، ولها أن تمنع زراعة المحصولات المضرة بالمصلحة العامة، كزراعة الحشيش، والقات، ونحو ذلك، ولها أن تنظم الصناعة على هذا النحو، وكذلك التجارة، وعلى الدولة أن توفر للأفراد فرص العمل المناسبة للعامل، وتسهل لهم أسباب العيش الكريم، وتقضي على البطالة^(٤٣). ولكن حرية العامل في اختيار العمل ليست مطلقة، ولهذا وضع العلماء أصولاً وضوابط لحرية العمل ومنها:

أولاً: تحريم كل عمل فيه ظلم: فالربا مثلاً محرم بنص كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ -، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٥﴾ يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ (٤٤) وعن جابر، قال: ((لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَكْلَ الرِّبَا، وَمُؤْكَلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ))^(٤٥) ويترتب على تحريم الربا، تحريم العمل في البنوك الربوية، مهما كان العمل؛ لأن العمل فيها إما إعانة على الربا، أو رضاً بهذا العمل المحرم، وكلاهما ممنوع شرعاً.

ثانياً: تحريم كل عمل فيه غش وخداع، وقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة - ﷺ -: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: ((...وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا))»^(٤٦) وصور الغش والخداع في زماننا كثيرة جداً، وخاصة في التجارة والأعمال المختلفة، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١. بيع المواد الفاسدة والمنتهية الصلاحية.
٢. التلاعب في الأوزان، كأن يكتب على العبوة وزن معين، ثم لا يكون وزنها في الحقيقة كذلك.
٣. تسويق بضاعة رديئة على أنها بضاعة جيدة، وذلك بوضع العلامة التجارية للبضاعة الجيدة على الرديئة.
٤. بيع المواد الضارة بالصحة، والتي تسبب الأمراض المستعصية.
٥. وصف مكونات المواد المصنعة بأوصاف غير حقيقية.
٦. الغش في تنفيذ المقاولات، وأعمال البناء، مثل تقليل الحديد والإسمنت في البناءات، مما قد يتسبب في انهيار المبني، ومقتل سكانه أو إصابتهم بأذى^(٤٧).

ثالثاً: تحريم الإتجار والعمل بالمحرمات، سواء كان ذلك بانتهاك محرم، أو ترك واجب، كعمل الراقصات والمغنيات والممثلات ومن يشاركن في ذلك، وكالحفلات الغنائية المختلطة وما يصاحبها من رقص ماجن وعري وتهتك، وكالمتاجرة في الأفلام الساقطة الخليعة، والصحف والمجلات التي تنشر الفحشاء والمنكر، وكذا العمل في طباعتها وطباعة أي مادة تحارب الله ورسوله ودينه، وكالأعمال التي يجبر فيها الإنسان على ترك الفرائض كمن يعمل في مصنع، ويمنع من أداء الصلاة المفروضة في وقتها، فهذا عمل محرم^(٤٨) لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُهُكُمْ عَنْ مَوْلَاتِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩١﴾﴾^(٤٩).

رابعاً: تحريم المعاملات التي فيها غرر وخطر، كالقمار الذي هو الميسر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَهْوَابُ وَأَلْزَمٌ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١١﴾﴾ (٥٠) ومن ذلك ما يعرف باللوتو والتوتو، وكذلك اليانصيب المسمى زوراً وبهتاناً باليانصيب الخيري، فكل ذلك حرام (٥١).

يتضح مما سبق أنّ حرية العمل في الإسلام مصونة ومكفولة، ولها حدودها وقيودها، وبذلك يزدهر المجتمع المسلم في مدار الرقي، فالحرية حق أساسي للعامل؛ ليتمتع بها في تحقيق ذاته وإبراز قدراته، وهي في المجتمع الإسلامي دعامة من دعائمه إذا كانت وفق الضوابط الشرعية، وقد تحققت في المجتمعات الإسلامية الصالحة في أبهى صورة، انعكست أنوارها على صفحات الزمن (٥٢).

المبحث الثالث ربط العمل بالثروة

" إنَّ هناك تلازماً بين العمل والجزاء في حياة الإنسان، ونشاطه الوجداني والعملية، فمن عدل الله المطلق أن جعل هذا التلازم سنة وقاعدة يجري بها قدره وإرادته " (٥٣). وانطلاقاً من هذه النظرة وجب على الأمم حين تمرُّ بفترات تخلفٍ، وتترك مكانها الريادي، وتجد نفسها وقد تخلت عن مكانها في الصفوف الأمامية من مسيرة التقدم، أن تحفز أجيالها للعمل على استعادة مكانها في الطليعة، بحثهم على العمل، في مختلف الميادين، وتبصرهم بما حققته من إنجازات عبر التاريخ، فصعود حضارة أو هبوطها دائماً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى فاعلية العامل وإتقانه لعمله، فإذا اتسم سلوك الإنسان في أي أمة بالفاعلية، كان النهوض الحضاري لهذه الأمة، أمّا إذا انعدمت فاعلية الإنسان، وتوارى جهده وعمله فإنَّ مستقبل هذه الأمة لا يحمل لها إلاَّ التخلف والإنحطاط الحضاري (٥٤). ومما هو جدير بالذكر أنّ ربط العمل بالثروة يشمل المسلمين والكافرين على حد سواء، فالعطاء الرباني غير مقصور على المؤمنين فقط، ولكنه للمؤمن وللكافر، ولو لم يكن لله إلا هذه المسألة لكانت كافية في أن نلتحم بمنهجه ونحبه (٥٥)، قال تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهَنُوًا مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٦٠﴾﴾ (٥٦) فـ " التقدم المادي والعلمي خط قائم بذاته خلال التاريخ البشري، غير متعلق بالهدى ولا بالضلال " (٥٧) فمن يعمل يكون جزاؤه التقدم، ومن يتقاعس يكون جزاؤه التأخر. فالعمل الصالح الدؤوب والأخذ بالأسباب، يترتب عليهما الثمرة الطيبة والمردود الإيجابي؛ ولهذا أرشدنا إليهما القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ (٥٨) والإعداد في حقيقته عمل وأخذ بالأسباب، وأشارت الآية الكريمة إلى الأمر بإعداد: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (٥٩) و﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ والجزاء المترتب على الأخذ بالقوة ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (٦٠) و﴿وَأَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ وإعداد القوة، لفظ عام يشمل كل قوة، فالعقيدة قوة، والإيمان قوة، وعمل العامل قوة، وقوة الصف والتلاحم قوة، وقوة السلاح والساعد قوة، ورباط الخيل إشارة إلى السلاح الثقيل، وهذا يحتاج إلى عمل، وإشارة إلى وجوب وجود السلاح في أيدي المسلمين، وهو من نناج عملهم، لا يأخذوه شراء أو هبة من أحد، فالآية الكريمة تحتُّ أذهان المسلمين على العمل المتواصل بالإعداد الشامل، المعنوي والمادي، العلمي والفقهية على مستوى الأفراد والجماعات، وتدخل في طياتها، الإعداد التربوي، والسلوكي، والإعداد المالي، والإعداد الإعلامي، والسياسي والأمني والعسكري، ولما كان الإعداد يحتاج إلى إنفاق هائل جاء الوعد بالجزاء عليه في الدنيا والآخرة ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦١) وكلُّ ذلك لتحفيز المسلمين ولحثهم على ذلك (٥٩). وهذا يفسر لنا كيف عمل المسلمون الأولون، وأخذوا يشقون كل طريق نافع، ويجولون في كل ميدان خير، رغبة باعتماد أكبر مقدار ممكن من التقدم والإرتقاء، في مظاهر الإصلاح بكل أشكاله، حتى خطوا في ذلك خطوات عظيمة، كانت حلقة كبرى من حلقات سلسلة الرقي الإنساني، فلو أتت لهم متابعة خطواتهم هذه، ولم يدب إليهم الضعف والوهن، والبعد عن مفاهيم الإسلام، لجاءت مظاهر حضارة القرن العشرين المادية على أيدي المسلمين، وقبل عدة قرون من

ظهورها على أيدي غيرهم، وكانت خالية من شوائب الفساد الاجتماعي والخلقي، الذي تعاني منه هذه الحضارة الآن، ولكن شاءت حكمة الله وقضت سنته أن تكون النتائج مقرونة بمقدماتها دائماً، فالتقدم ثمرة العمل والتفكير وبذل الجهد، والتخلف ثمرة التواني والتهرب من المسؤولية، وعدم المبالاة، والانشغال باللهو واللعب ومحقرات الأمور، والإنغماس في الشهوات والملذات (٦٠).

المبحث الرابع

الآثار السلبية للبطالة في المجتمع الإسلامي المعاصر

من العوامل التي ساهمت في التراجع الذي يشهده العالم الإسلامي اليوم هو إيمانه بتقافة المستهلك، والإنكباب على الإقتناء دون ارتياد ميدان الإنتاج! فأصبح المجتمع المسلم مستهلكاً، فكان من الطبيعي أن تشيع البطالة، وتذوب الثروات، وتُهدر الطاقات، وظهور جيوش من العاطلين عن العمل (٦١). ومما تجدر الإشارة إليه أن ظهور النفط عند العرب، وبدون مجهود، وبدون تعب، أكدّ عندهم نظرية الفشل، أن النجاح ليس بالعمل، وليس بالعلم، ولكنه بالحظ، فكان ذلك سبباً مهماً في تحول المجتمعات العربية إلى مجتمعات مستهلكة، وهذا الإستهلاك يمارسه الفرد والقطاع العام والحكومة ومسؤولوا الحكم، ونتيجة لهذا الإستهلاك؛ أهدرت قيمة العمل، وأهدرت قيمة التضحية، وبالتالي الإعتماد الكامل على الأجنبي، والحياة على هامش الإنتاج العالمي لا في قلبه! وكان من شأن ذلك أن تزيد البطالة، ويُفَعِّل الخمول، وتنبط الهمة (٦٢). واستغلال مشكلة البطالة في صفوف المسلمين لم تفتت الغرب، حيث استخدم الأيدي العاملة الأجنبية في البلاد الإسلامية كأداة من أدوات الإنتاج الأساسية، حتى صار مجتمعنا بحال لا غنى له عن هذه الأيدي! فهي من تُخطِّط! وهي من تبني! وبالتالي تحوَّلت المشكلة إلى مشكلة مُركَّبة، فبعد إن كان مجتمعنا مجتمعاً مستهلكاً لما يأتيه من البلاد المتقدمة، صار كذلك معتمداً على اليد الأجنبية في الداخل وبصورة كبيرة، وبذلك أصبح داخل البلاد الإسلامية جيوش من العاطلين، ففي منطقة الخليج العربي، صاحبة ثلثي الثروة النفطية في العالم، تصل نسبة الأيدي العاملة الأجنبية إلى ما يزيد على ثلثي تعداد البشر القاطنين فيها! (٦٣) وقد حولت مشكلة البطالة وجهة الشباب المسلم من الإيجابية إلى السلبية، فكان من المفترض أن يكون للشباب المسلم دور إيجابي في حياة أسرته ومجتمعه، حيث يقوم بالعمل أو الإنتاج المعقول، في حدود ذكائه وحيويته واستعداداته، فالمؤمن منتج منجز إيجابي، وقوة فاعلة موجهة مريدة، وهو قوة موجبة في واقع الحياة، ولكن الشاب المسلم للأسف طغى عليه الكسل والخمول والسلبية، ونتج عن ذلك شخصية منهارة، هدتها الصراعات والأمراض النفسية بشتى أشكالها (٦٤). إن ملف العاطلين عن العمل من أخطر الملفات في العالم العربي والإسلامي، فلو أخذنا العراق كمثال على البطالة في بلادنا العربية والإسلامية فإننا سنجد أن في كل يوم تطلع فيه الشمس على العراق يزداد هذا الملف اتساعاً، مع استمرار انهيار الأوضاع الأمنية، وتراجع عمليات الإعمار والبناء (٦٥). وأفادت أحدث دراسة أعدتها كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة بغداد: أن نسبة العاطلين عن العمل بين القوى العاملة في العراق قد وصلت إلى (٧٠%) وهي أعلى نسبة بطالة تسجل في تاريخ الدولة العراقية الحديثة، كما إن تسريح أعداد هائلة من العاملين من خلال حل بعض وزارات الدولة، أدى إلى إلقاء أولئك العاملين سابقاً في براثن البطالة والفقر، كما أن فصل بعض العاملين لأسباب سياسية زاد من أعداد العاطلين عن العمل ونسبتهم إلى مجموع السكان، وكنتيجة منطقية أدى ذلك إلى تحوُّل الاقتصاد العراقي إلى الأسوأ بعد أن كان سيئاً (٦٦). لقد وجَّهت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية إلى العمل والضرب في الأرض، وحذرت من خطورة الكسل، والخلود إلى الأرض، وإذا أردنا أن نجمل أسباب محاربة الإسلام للبطالة، فلأن البطالة:

١- هي معصية الله تعالى، ولرسوله ﷺ؛ لأن الله -ﷻ- أمر بالسعي في مناكب الأرض والتماس الرزق، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١٥) وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦٨).

٢- هي سبب في تفكيك الأسرة، بما ينتج عنها من طلاق بين الزوجين، وذلك لعجز العاقل عن مصاريف البيت، ونفقة الزوجة.

٣- هي سبب في الوقوع في الجرائم، كجريمة السرقة، لحاجة العاقل للمال، وجريمة الزنا، لعجز العاقل عن مؤنة الزواج، وبالتالي يلجأ لتفريغ شهوته في الحرام.

٤- هي سبب لتضييع القدرات البشرية، وبعثرة لما أودعه الله في العضلات والأعصاب والأفئدة من طاقات، لو فُجرت غيرت وجه العالم.

٥- هي تسبب عبثاً على بيت مال المسلمين؛ نظراً لكثرة ما تتفقه الدولة على العاطلين (٦٩). ولتجنب خطر البطالة على الشباب المسلم، لا بدّ من القيام ببعض الخطوات الإصلاحية، ومنها:

- ١- توزيع وتعديل مدى التعليم الصناعي.
- ٢- تشجيع الصناعات المتلائمة مع كل بلد، ووفق طبيعته، وحاجاته، وشروط اقتصاده.
- ٣- إقرار التشجيع والمشاركة في تمويل التعاونيات الصناعية.
- ٤- إنماء الثروة الحيوانية والثروة الزراعية.
- ٥- تنظيم برامج أعمال حيوية مأجورة للشباب في العطل الصيفية، كاستصلاح الأراضي البور، والإشراف على مشاريع الري.
- ٦- إقامة ورش عمل، ذات برامج تعليمية هادفة.
- ٧- إقامة المخيمات الرياضية والكشافية التشجيعية، واستغلالها في إعداد المشاريع الفنية، المستوجبة للعمل على الطبيعة (٧٠).

الذاتة

وفي نهاية هذا البحث يتضح لنا أنّ الإسلام حرص على تنظيم العلاقات بين العامل وصاحب العمل، حفاظاً على الكيان الاجتماعي، وصيانةً له من التمزق والإضطراب، وثبت على مدى التاريخ الإسلامي سلامة الأسس والمبادئ التي جاء بها، وكانت الأوامر الإصلاحية واضحة في بناء المجتمع الإسلامي، فلا غش ولا خداع ولا استغلال، وقد أوجبت تلك الأوامر للعامل أجراً يتقاضاه جزاء عمله، كما حثته على الإخلاص في العمل والتفاني في إجادته، وهكذا تناولت التعاليم الإسلامية كل جوانب المجتمع، بما يكفل له الأمن والاستقرار، والوصول بعد ذلك كله إلى المجتمع الإسلامي المنشود (٧١)، وكما يتضح هذا من خلال ما توصلت إليه في النتائج التالية:

النتائج:

١. ان العمل له أهمية كبيرة في حياة الناس وله آثاره العظيمة في بناء المجتمعات والأوطان.
٢. إن للعامل في طلب الرزق أجرٌ عظيم وثواب كبير ومنزلة عالية من الله سبحانه وتعالى.
٣. ان العمل يوفر الاكتفاء الذاتي للفرد مما يجعله يستغني عن الناس في أغلب حاجاته ومعاشه.
٤. ان الحرية في اختيار العمل تثمر النتائج الجيدة وتفضي بالضرورة الى الاتقان والابداع في العمل.
٥. هنالك ترابط محتوم بين العمل والثمره فلكل عمل ثمر، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

٦. البطالة سبب مباشر في تأخر الامم والشعوب لان آثارها مدمرة، فالإرهاب الذي دمرنا ودمر أوطاننا أحد أسباب وجوده البطالة.

التوصيات:

استناداً الى ما سبق بيانه نوصي بما يلي:

١. نوصي أصحاب الاختصاص من الباحثين والاكاديميين في التخصصات الانسانية الشرعية والادارية بعقد المؤتمرات والندوات وتبسيط الضوء على ما يترتب على العمل من مصالح عظيمة وما تسببه البطالة من مفاصد كبيرة في الدنيا والاخرة.
٢. نوصي الحكومات والمؤسسات بتوفير فرص عمل للعاطلين من أجل بناء الدول والاطوان، والقضاء على البطالة التي تهدم الدول والاطوان.
٣. تعزيز دور العمال بكافة صنوفهم للنهوض بالاطوان.
٤. ينبغي على كل أصحاب المهن والحرف والصناعات إتقان ما يقومون به من أعمال وصنائع.
٥. نوصي العمال بأن يصبروا على نتيجة العمل فبالنهاية لكل عمل ثمرة والحكمة تقول من يزرع يحصد ومن لا يزرع لا يحصد.

هوامش البحث

(١) سورة القصص: الآية ٧٧.

(٢) أخرجه الامام احمد في مسنده، رقم الحديث (١٢٩٨١) ٢٠/٢٩٦؛ والبزار في مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، بدون طبعة (المدينة المنورة/١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م) رقم الحديث (٧٤٠٨) ١٤/١٧؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على (مسند الإمام أحمد بن حنبل): (إسناده صحيح على شرط مسلم) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت/١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ٣/١٩١.

(٣) عبد الله بن العيزار المازني بصري روى عن سالم بن عبد الله والحسن البصري وطلق بن حبيب وأبي السليل وسعيد بن جبير وعبد الله ابن بريدة روى عنه مهدي بن ميمون وبشر بن المفضل ويحيى بن سعيد القطان؛ الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، ط١ (حيدر آباد/بيروت/١٢٧١هـ/١٩٥٢م) ٥/٣٣٠.

(٤) أخرجه التميمي في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ابن أبي أسامة، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) تحقيق: الدكتور: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيره النبوية، ط١ (المدينة المنورة/١٤١٣هـ/١٩٩٢م) كتاب الزهد، باب كيف العمل للدنيا والاخرة، رقم الحديث (١٠٩٣) ٢/٩٨٣.

(٥) هو صعصعة بن معاوية بن حصن، أو حصين، بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد ابن مقاس، واسمه الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر، عم الأحنف بن قيس، وقد اختلف في صحبته للنبي -ﷺ-، مات في ولاية الحجاج على العراق؛ ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (ت: ٧٤٢هـ) الرسالة، ط١ (بيروت/١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ١٣/١٧١.

(٦) الفرزدق: هو همّام بن غالب (١١٠هـ/٧٢٨م) بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: (لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس) كان شريفاً في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه، وكان أبوه من الأجواد الأشراف، ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط١٥ (بيروت/١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ٨/٩٣.

(٧) سورة الزلزلة: الآيتان ٧-٨.

(^٨) أخرجه الامام احمد في مسنده، رقم الحديث (٢٠٥٩٣) ٢٤/٢٠٠؛ والطبراني في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(ت: ٣٦٠هـ)تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢ (القاهرة/بلا/بلا) باب الصاد، رقم الحديث (٧٤١١) ٧٦/٨؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على (مسند الإمام أحمد بن حنبل): (حديث صحيح) ٥٩/٥.

(^٩) ينظر: التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، بدون طبعة (بيروت/بلا/بلا) ٢٩٨. (^{١٠}) مَزْعَةٌ: المزرعة: القطعة من القطن والريش واللحم ونحوه؛ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، بدون طبعة (بلا/بلا/بلا) ٨٦٧/٢.

(^{١١}) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة (بيروت/بلا/بلا) كتاب الكسوف، باب كراهة المسألة للناس، رقم الحديث (١٠٤٠) ١٠٤٠/٢. (^{١٢}) ينظر: واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني، إعداد: سمير محمد جمعة العواودة، بدون طبعة (جامعة القدس/١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ٢٤-٢٥.

(^{١٣}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث (٢٠٧٤) ٣/٥٧.

(^{١٤}) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣/٣٣٦.

(^{١٥}) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله -ﷺ- حين أسلم عبد الرحمن، وكان يكنى أبا محمد، ولد بعد الفيل بـ (١٠) سنين، أسلم قبل أن يدخل رسول الله -ﷺ- دار أرقم بن أبي الأرقم، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، وقال عنه عثمان بن عفان: انه أفضل الذين هاجروا الهجرتين إلى الحبشة، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله -ﷺ- وثبت يوم أحد مع رسول الله -ﷺ- حين ولى الناس، مات سنة (٥٣٢هـ) وهو يومئذ ابن (٧٥)؛ ينظر: الطبقات الكبرى، (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله (ت: ١٦٨هـ/٥٢٣٠م) تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، بدون طبعة (المدينة المنورة/١٤٠٨هـ/١٩٩٨م) ٣/٩٢-١٠٠.

(^{١٦}) هو الصحابي الجليل سعد بن الربيع بن عمرو، من الخزرج، وأمه هزيمة بنت عنبه بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج، شهد العقبة، وشهد بدرًا وأحدًا، وهو أحد النقباء الاثني عشر، وكان سعد يكتب في الجاهلية، وكانت الكتابة في العرب قليلة، وقتل يوم أحد شهيداً، وليس له عقب؛ ينظر: الطبقات الكبرى، ٣/٣٩٦.

(^{١٧}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (الجمعة: ١١) وقوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (سورة النساء: من الآية ٢٩) رقم الحديث (٢٠٤٨) ٣/٥٢.

(^{١٨}) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بدون طبعة (الرياض/بلا/بلا) بحث بعنوان (العمل وأحكامه) الدكتور: سليمان بن إبراهيم بن ثنيان، العدد (٦٢) ١٣٩/١.

(^{١٩}) قَرَارِيْطٌ: جمع قيراط، وهو جزء من النقد، وقيل قراريط اسم موضع قرب جباد بمكة؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤/٤٤١.

(^{٢٠}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، رقم الحديث (٢٢٦٢) ٣/٨٨.

(^{٢١}) المال في القرآن، محمود محمد غريب، ط١ (القاهرة/١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ٦٤.

(^{٢٢}) ذو القرنين: هو الإسكندر الذي ملك الدنيا، وكان بعد نمرود، واختلف فيه فقيل: كان عبداً صالحاً ملكه الله الأرض، وأعطاه العلم والحكمة، وقيل: نبياً، وقيل: كان ملكاً، وسمي ذا القرنين لأنه ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضرب على

قرنه الأيسر فمات، فبعثه الله فسمي ذو القرنين، وقيل لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبها شرقها وغربها، وقيل كان له قرنان، أي ضفيريان، وقيل: انقرض في وقته قرنان من الناس، وقيل: لأنه ملك الروم وفارس، وقيل: كان لتاجه قرنان، وقيل: كان على رأسه ما يشبه القرنين، ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كباشاً لأنه ينطح أقرانه، وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره؛ ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة (بيروت/بلا/بلا) ٦٩٤/٢.

(٢٣) سورة الكهف: من الآية ٩٣.

(٢٤) سورة الكهف: الآيات ٩٣ - ٩٨.

(٢٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٥٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ (الرياض/٥١٤٢٠/٥١٩٩٩م) ١٩٦/٥.

(٢٦) ينظر: تبصير المؤمنين بفقهاء النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه، شروطه وأسبابه، مراحل وأهدافه) علي محمد محمد الصلّابي، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، ط ١ (الشارقة/القاهرة/٥١٤٢٢/٥١٤٠١م) ١٧٩.

(٢٧) ينظر: مقالة بعنوان: (القصة القرآنية وسيلة بناء ونهضة) بقلم: محمد الشحات، www.alqim.com.

(٢٨) أخرجه الدارمي في مسنده، (سنن الدارمي) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١ (الرياض/٥١٤١٢/٥١٢٠٠م) كتاب البيوع، باب في التاجر الصدوق، رقم الحديث (٢٥٨١) ١٦٥٣/٣؛ والدارقطني في سننه، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، ط ١ (بيروت/٥١٤٢٤/٥١٢٠٠م) كتاب البيوع، رقم الحديث (٢٨١٣٣) ٣٨٧/٣؛ قال الترمذي في (سننه): الجامع الكبير (سنن الترمذي) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بدون طبعة (بيروت/٥١٤١٨/٥١٩٩٨م) (حديث حسن) ٥٠٦/٢.

(٢٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب فضل من غرس غرساً، رقم الحديث (٣٩٧٤) ٢٨/٥؛ ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم الحديث (١٥٥٣) ١١٨٩/٣.

(٣٠) أخرجه الطبراني في المعجم الاوسط، رقم الحديث (١٠٢) ٣٨/١؛ والاصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار الكتاب العربي، ط ٤ (بيروت/٥١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٣٣٥/٦؛ قال ابن عساكر في (موسوعة أطراف الحديث): (حديث ضعيف) ٧٩١٣٩.

(٣١) هو الصحابي الجليل المقدم بن معدي كرب بن عبد الله بن عصم بن عمرو بن، نزل حمص، مات بالشام سنة (٥٨٧) وهو ابن (٩١) سنة؛ معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت: ٣٥١هـ) تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ١ (المدينة المنورة/٥١٤١٨/٥١٩٩٨م) ١٠٥/٣.

(٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث (٢٠٧٢) ٥٧/٣.

(٣٣) الخراز: يطلق على معنيين: الاول: إسكاف: هو من حرفته خياطة الجلد ونحوه، والثاني: صانع الخرز؛ ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت/٥١٤٢١/٥١٢٠٠م) مادة (خ ر ز) ٩٦/٥؛ ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ٥١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١ (بيروت/٥١٤٢٩/٥١٢٠٠م) ٦٣٠/١.

(^{٣٤}) الخواص: الخوص: ورق النخل، والخواص هو بائع ورق النخل، ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٥٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط ٥ (بيروت/١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) مادة(خ و ص) ٢٦٩/١.

(^{٣٥}) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، الدكتور: غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، ط ١ (جدة/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ١٢٧٨/٢.

(^{٣٦}) ينظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط ١ (بيروت/بلا/بلا) ٤٠٨/١.
(^{٣٧}) سورة المُلْك: الآية ١٥.

(^{٣٨}) ينظر: واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني، ٢٤-٢٥.

(^{٣٩}) الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي(ت: ١٣٤٩هـ) دار المعرفة، ط ٤ (بيروت/١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ٣٢.

(^{٤٠}) موارد الظمان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (ت: ١٤٢٢هـ) بلا، ط ٣٠ (بلا/١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ٤٠٣/٦-٤٠٤.

(^{٤١}) ينظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط ٩ (بيروت/١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ٢٤٩.

(^{٤٢}) ينظر: فقه الدعوة إلى الله، الدكتور: علي عبدالحليم محمود، دار الوفاء، ط ٢ (القاهرة/١٤١١هـ/١٩٩٠م) ٥٤٧/٢.

(^{٤٣}) ينظر: السياسة الشرعية، من مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، بدون طبعة(بلا/بلا/بلا) ٤٢٣.

(^{٤٤}) سورة البقرة: الآيتان ٢٧٥-٢٧٦.

(^{٤٥}) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب لعن آكل الربا ومؤكله، رقم الحديث (١٥٩٨) ١٢١٩/٣.

(^{٤٦}) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: (من غشنا فليس منا) رقم الحديث (١٠١) ٩٩/١.

(^{٤٧}) ينظر: فقه التاجر المسلم، حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، ط ١ (بيت المقدس/١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ٤٢-٤٣.

(^{٤٨}) ينظر: فقه التاجر المسلم، ٤٣.

(^{٤٩}) سورة المنافقون: الآية ٩.

(^{٥٠}) سورة المائدة: الآيتان ٩٠-٩١.

(^{٥١}) ينظر: محاضرات في الثقافة الإسلامية، من منشورات مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، ط ٣ (عمّان/١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ١٠١؛ وفقه التاجر المسلم، ٤٣.

(^{٥٢}) ينظر: عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط ١ (مصر/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ٧٠.

(^{٥٣}) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، على أحمد مدكور، دار الفكر العربي، بدون طبعة (القاهرة/١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ١٥٩.

(^{٥٤}) ينظر: مجلة البيان، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، بدون طبعة (بلا/بلا/بلا) مقالة بعنوان(من قضايا المنهج.. الفاعلية.. طريق الحضارة)الكاتب: محمد محمد بدري، العدد (٩٩/٣٢).

(^{٥٥}) ينظر: تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم، بدون طبعة (القاهرة/بلا/بلا) ٢٦٣٣/٥.

(^{٥٦}) سورة الإسراء: الآية ٢٠.

(^{٥٧}) مذاهب فكرية معاصرة، محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، ط ١، (القاهرة/١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٤٠٠.

(^{٥٨}) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(^{٥٩}) ينظر: تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم(أنواعه، شروطه وأسبابه، مراحل وأهدافه) ٢٤٨-٢٤٩.

- (٦٠) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ) دار القلم، ط ١ (دمشق/١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ١٧١-١٧٢.
- (٦١) ينظر: الإسلام ومشكلات العصر، الدكتور: مصطفى الرفاعي، الشركة العالمية للكتاب، ط ٢ (لبنان/١٤٠٦هـ/١٩٨٧م) ٢٧٤.
- (٦٢) ينظر: المسلمون وعقدة التكنولوجيا، الدكتور: فهمي الشناوي، المختار الإسلامي، بدون طبعة (القاهرة/بلا/بلا) ٢٧.
- (٦٣) ينظر: إستراتيجية التصدير في العالم الإسلامي، دراسة في أعمال مؤتمر كولورادو لتصدير المسلمين، الدكتور: محمد عمارة، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط ١ (بلا/١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ١٦٥-١٦٦.
- (٦٤) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، الدكتور: نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٣ (بلا/١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ١٦٣.
- (٦٥) ينظر: مجلة البيان، مقالة بعنوان (الآثار التخريبية للغزو على البناء المجتمعي العراقي) بقلم الدكتور: أكرم عبدالرزاق المشهداني، العدد (٢٢٥)/ ١٢.
- (٦٦) ينظر: مجلة البيان، مقالة بعنوان (الآثار التخريبية للغزو على البناء المجتمعي العراقي) بقلم الدكتور: أكرم عبدالرزاق المشهداني، العدد (٢٢٥)/ ١٢.
- (٦٧) سورة الملك: الآية ١٥.
- (٦٨) سورة الجمعة: الآية ١٠.
- (٦٩) ينظر: جدد حياتك، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط ٢ (القاهرة/١٤١٥هـ/١٩٩٦م) ٥٦-٥٧؛ والموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية، سعود بن عبد العالي البارودي العنبي، عضو هيئة التحقيق والادعاء العام، ط ٢ (بلا/١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) ١٧٩.
- (٧٠) ينظر: الإسلام ومشكلات العصر، ٢٧٧-٢٧٨.
- (٧١) ينظر: طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، الدكتور: عبد الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، ط ٣ (بلا/١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ٥٨.